البيت الاول للافوه الاودي من قصيدة من الرمل اولها . ان ترى راسي فيه قزع . وشواتي خلة فيها دوار يقول
فيها . انا نحمي قوم منتعد . وحيوة المرء ثوب مستعار . ختم الدهر علينا انه ظلف ما نال منا وجبار . ظلف باطل
وجبار هدر وهذه القصيدة من جيد شعر العرب وهي التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن انشادها لما فيها من ذكر
اسمعيل عليه السلم . وابو تمام يعني بقوله فيها . ريثت جيشهم بنار الافرى . جرحا نهن فوق عقاد . والبيتان الاخران
لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها المعتصم والافشين واولها . عفا الملك معمور الحمى والمنازل منور وحف
الروض عذب المناهل بمعتصم بالله اصبح مليما . ومعتصما منه لكل موايل لقد البس الله الانام فضايلا وتم
طرفها بالمنى والنواصل فاضت عطاياه نوازع شردا لسايلة الافاق عن كل سايل مواهب جلت ان ترضى
من كانا اخذن باداب السحاب الهواطل منها في ملايح الافشين . شهدت امير المؤمنين شهادة كثير ذووا مقصد تقربها
في المحافل لقد لبس الافشين قسطلة الوغى محشا بنصل السيف غير مواكل وجرد من ابائه حين اضرمت به
الحروب صلاح صدر المفاصل وسارت به بين القنابل والقنا عزايم كانت كالقنا والقنابل واي بابك
واي بابك منه الى الاشرى لما سوي سلم ضيم او صفيحة قاتل تراه الى الهيجاء اول راكب وتحت صبير الموت اول
نازل ترى بل سربال من الصبر وارتدى عليه بعضب الكريهة فاصل وبعد البيتان والمواصل جمع نوهل اهله
من نهل اخادوى والرايات الاعلام ومعنى البيت الاول انك ترى الطير كاينة على اثارنا لوثوقها واعتيادها انه
استطعمها لحوم من نقتلهم من اعدائنا ومعنى البيتين الاخيرين ان رايات المدوح التي كالعقبان قد صارت
مظللة بالعقبان من الطيور المواصلة وما التقتل لا انما اقامت للعقى وتسير العقبان فوقها وايانه لا تحمل لحم
القتلى فتلقى ظلالها عليها والعقاب ميطلع على الراية المضغرة قمى الشاعر وهو اذا الجرب هفا عقابه من حوم جوب
تلتظي حوابه وقع لاض ودب ظل عقاب قد وقيت به مهرى من الشمس والاطبال تجتلد والثاني في الابيات
ان يؤخذ بعض معنى الماضي منه ويضاف اليه ما يحسنه فان ابا تمام لم يلم بشي من معنى قول الافوه راي عين ولا قوله
ثقة ان ستمار لكن زاد عليه زيادات تحسن لبعض المعنى الذي اخذه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدما نواهل
وبقوله اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش وبهذه الزيادة يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لانه لو قيل ظلت عقبانه
الى رايات لعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثنا المنقطع ذلك الحسن لان اقامتها مع الرايات حتى
كانها من الجيش مظنة انها ايضا تقاتل مع الجيش يحسن الاستدراك الذي هو دفع التوهم الناشي من الكلام السابق
بخلاف وقوع ظلها على الرايات وما ذكر في الابيات من ان الطير تتبع جيشه لتتغذى مما يقتل من اعدائه
معنى متداول بين الشعرا واول من نطق به الافوه هذا ومنه قول النابغة في القصيدة السابقة في تاكيد المدح بما يشبه

الذم

الذم . اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصايب طير تهتدي بعصايب . يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات
بالدما الدوارب . تراهن خلف القوم خزرا عيونها جلوس شيوخ في ثياب المرانب . جوانح قد ايقن ان قبيله اذا
ما التقى الجمعان اول غالب . لهن عليه عادة قد عرفنها . اذا عرض الخطي فوق الكتايب . وقول ابي نواس . واذا
مج القنا علقا وتراءى الموت في صوره في تخييس مفازته . اسلمت يمنى شباظفره . بنايا الطير عن ثقة بالشبع
من جزره . ولما سمع محمد الوراق ابا نواس ينشد هذه الابيات قال ما تركت للنابغة شيا حيث يقول وانشد
الابيات فقال له ابو نواس اسكت فان احسن الاختراع لما ساء الابتداع وتبع ابا نواس مسلم فقال قد عود الطير
عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل . ومن هذا المعنى قول حميد بن ثور الهلالي يصف ذئبا اذا ما غدا يوما
رايت غيابة من الطير ينتظرن الذي هو صانع . ومنه قول مروان بن ابي الجنوب يمدح المعتصم لا تشبع الطير الا في
وقايعه فانها اسار سارت خلفه زمرا عوارفا انه في كل معترك لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا وافضى بكثير المنظاح
فقال . وترى السباع من الجوارح فوق عسكرنا جوانح . ثقة بانا لا نزال غير ساغبها الذبايح وافضى ابي
جهم رفقال . ترى جوارح طير الجو فوقهم بين الاسنة والرايات تختنق واخذه ابو تمام فقال ولست ترى
الطير الحوايم وقعا من الارض الا حيث كانت مواقعا ومنه قول الكتبي معروف وقد سترت اسنة المواضي
ملاى الجو والرخم السغاب . ومنه قول بعضهم والطير ان سارت فوق موكبه عوارفا انه يسطو فيقربها و
قد احسن ابو الطيب بقوله . له عسكرا خيل وطير اذا رمى بها عسكرا لم تبق الا جماجمه . وله في قريب من معناه
يطمع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع وقد اشار الى هذا المعنى ابو فراس بقوله واظما ترتوي البيض
والقنا واسغب حتى يشبع الذيب والنسر ومنه قول ابن الشهيد الاندلسي وتدري سباع الطير ان كماته
اذا لقيت صيد الكماة سباع تطير جياعا فوقه وتردها ظباه الى الاوكار وهي شباع وقد يقع ابتداع الشاعر
في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده ويكون ذلك من قبيل توارد الخواطر كما يحكى ان سليمان بن عبد الملك
اتي باسارى من الروم فكان الفرزدق حاضرا فامره سليمان ان يضرب عنق واحد منهم فاستعفى فما
اعفي وقد اشير اليه بسيف غير صالح للضرب فلم يستعمله وقال انا اضرب بسيف ابي رغوان سيف مجاشع يعني
سيفه ثم ضرب الرومي فنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق . ايعجب الناس ان اضحكت
سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الاسير ولكن اخر القدر ولن يقدم
نفسا قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر ثم اغمد سيفه وهو يقول . ما ان يعاب سيد اذا صبا
ولا يعاب صارم اذا نبا . ثم جلس يقول كاني بابن المراغة يعني جريرا وقد هجاني فقال . بسيف ابي رغوان سيف مجاشع

Copyright © King Saud University